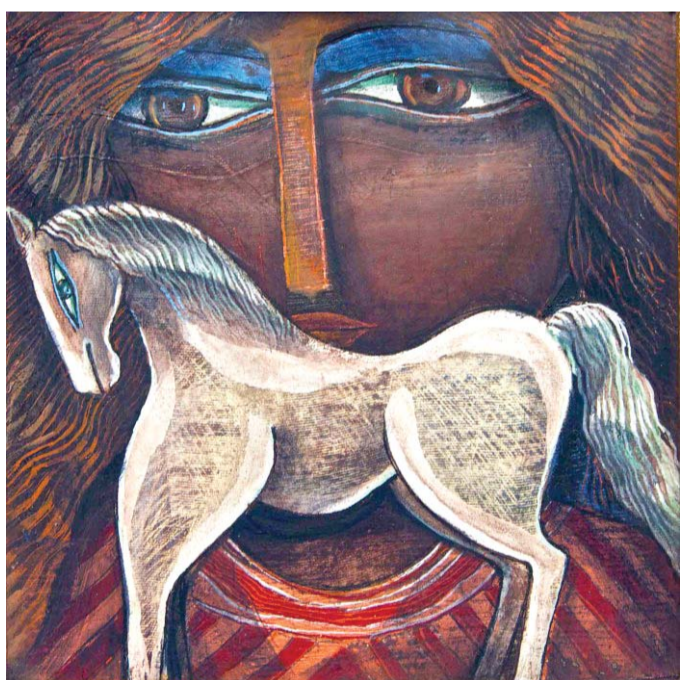




## صاحب الحوادث السعيدة

مصطفى الرزاز

رسم على غرار الفنان الشعبي ولم يقلده



النظرية أثرت في تشكيل شخصيته الفنية فكانت تجربته مزيجاً من التأثير المباشر لتقنيات الفنان الشعبي التي تستلزم له أن يدرسها عن قرب وتلك الخبرة المتأنيبة التي اكتسبها من دراسته لفنون الرسم والخزف والحفر الطباعي والخزفة. فكان في الوقت الذي يعمل فيه على إنجاز عمله الفني يمارس نوعاً من البحث يتخطى من خلاله المؤثرات الجمالية المباشرة. منذ رحلته الأولى إلى بلاد النوبة، وقد كان طالباً، أشد الرزاز إلى جماليات الحرف اليدوية التي يشكل الخزف التاريخي مصدر إلهام لها فكان يتنقل بين القرى والبلدات المصرية الصغيرة باحثاً عن تلك العوامل المشتركة التي تربط الفنان الشعبي بالفنون المصرية القديمة، الإسلامية والقيبطية التي درسها وأثرت كثيراً في أسلوبه الفني. ولأن الباحث الدارس كان يتقدم الفنان المعجب فقد كان استهلاك جماليات الفنون الشعبية لديه لا يتم بهدف إحياء تلك الفنون التي قد انقرضت أجزاء منها بل يسعى الفنان إلى أن ينتقل من الاستهلاك الشكلي إلى محاولة اكتشاف قوانين الخيال الذي كان يحرك يد الصانع.

كانت موهبة الصانع في التعامل مع المواد من خلال تقنيات بعينها هي الباب الذي فتحه الرزاز على خيال الفنان الشعبي المصري والذي سيكون في ما بعد بمثابة مساعده الخيالي في إنجاز أعماله الفنية.

### الفنان في رحلته السعيدة

"الحوادث السعيدة" ذلك مصطلح اخترعه الرزاز ليختصر من خلاله علاقته التجريبية بالعمل الفني. يقول "انتهاء العمل أكون معرضاً لأي حادثة قد تُفسد اللوحة، فمثلاً دائماً ما أفكر أن أزيل بعض الحجر من أماكن معينة وأترك الباقية فتبرز للوحة بشكل مختلف وتكرار الأمر يجعلك تتعلم من أخطائك ويبرز لديك خبرة جديدة، فالعمل الفني عمل ابتكاري وكلما كان ذهن الفنان حاضراً لأي متغير استطاع توظيفه بشكل جيد هنا وخرج العمل الابتكاري الجيد".

بروح تجريبية يتعلم الرزاز من أخطائه كما لو كان يرغب في أن يرى حلولاً جمالية أخرى لم تكن متاحة بشكل تقليدي. "تجليات من القاموس المصري" وهو عنوان معرضه الشامل الذي أقامه هذا العام، يمكن أن يعبر عن طريقته في النظر إلى مفردات العمل الفني باعتبارها خزائن لمكانات شكلية كثيرة، فهي تظهر بأشكال عديدة عبر محطات

هي على قدر كبير من الترفع الشعري. ولد الرزاز عام 1942. تخرج من المعهد العالي للتربية الفنية بالقاهرة، وحاز على شهادة الماجستير في الفنون والتربية. عام 1974 أنجز دراسات في الفنون والحرف بعد حصوله على منحة من جامعة أوسلو. ثم نال شهادة الدكتوراه في الفن الشعبي من جامعة نيويورك.

أقام أول معارضه الشخصية عام 1966 وذلك بقاعة أختاتون التي احتضنت عدداً من معارضه التي تزيد على الثلاثين معرضاً. وممارس العمل الأكاديمي استناداً للتصميم في كلية التربية الفنية بجامعة حلوان كما أصبح عميداً لكلية التربية النوعية بالدقي. وحصل على جائزة النيل في الأعوام القليلة الماضية. اهتم كثيراً بالجانب المعرفي في ما يتعلق بنظريات جماليات الفنون وبالأخص الفنون الشعبية.

وكتب عشرات البحوث، شارك في المؤتمرات والندوات الفنية في مختلف أنحاء العالم العربي. معارفه

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

يرى بعض الفنانين في الفنون الشعبية منجماً، من خلال الدخول إليه يمكن التعرف بيسر على عبقرية الشعب من الداخل. ففي تلك الفنون يكشف الشعب عن قدرات خفية تقترب في تأثيرها من تأثير السحر في الحكايات الشعبية.

ولطالما اجتهد الفنانون في مساعدهم من أجل التقاط الأحجار الكريمة التي صقلها الشعب بخبرته الإنسانية وغنى أساليبه في البحث عن لحظات الجمال الأسيرة. غير أن النجاح لم يكن من نصيب الجميع.

ذلك ما كان الفنان المصري مصطفى الرزاز على دراية به بسبب تعمقه في دراسة الفنون الشعبية أكاديمياً، كما أنه تأثر بالفنون الشعبية في أعماله الفنية في مجالات الرسم والنحت والخزف والحفر الطباعي. لا يجد الرزاز موهبته في فن بعينه، بل في كل تلك الفنون مجتمعة وإن كانت معارضه الشخصية في مجال الرسم هي الأكثر.

### ابن جيله الباحث عن هوية

وإذا ما كان جيل الرزاز قد ركز على التراث الشعبي منطلقاً لتأكيد الهوية الوطنية، فإن الرزاز حاول أن يثاقب بنفسه عن الجميع من خلال اعتماد أسلوب يمزج بين مفردات الفن الشعبي والمشاهد المعاصرة بروية فنية منحازة إلى تجريد العمل الفني من طابعه الحكائي. وهو الطابع الذي عُرف به الفن المصري الحديث.

هناك محمول حكائي يمكن التماس معه غير أن العمل الفني لا يروي حكاية. تلك ميزة لن تجددها في أعمال فنان مصري آخر. يمكنك أن ترى أبطال الحكايات الشعبية وأيضاً يمكنك أن تُسحر بحكاياتهم التي تتسلل إليك من خلال علاقات الأشخاص في اللوحة، ولكن اللوحة نفسها لا تروي تلك الحكايات. هناك غرض آخر من القيام برسمها. وهو غرض جمالي يخلق باب الحكاية ليفتح أمامنا أبواباً عديدة أخرى.

الأقنعة والطيور والخيول والأسماك هي مفرداته التي يكثر من استعمالها، وهي لا علاقة لها بالحكاية وإن تعثرت بها فإن ذلك يعني أن قطعة قد وقعت مع السرد وعليك أن تبدأ من جديد. تلك لعبة يجيدها الرزاز ليضمن سلامة عالمه الذي يبدو كما لو أنه مرآة لعالم يمكن أن يحل محل عالم الحكاية الشعبية لولا أنه كان على درجة عالية من الخصوصية فهو عالمه الشخصي. العالم الذي تبرز فيه مصادر الإلهام بالوقائع الشخصية التي

الرزاز على دراية واسعة بالحس الشعبي، بسبب تعمقه في دراسة الفنون الشعبية أكاديمياً، ولذا نجده قد تأثر بتلك الفنون في أعماله الفنية في مجالات الرسم والنحت والخزف والحفر الطباعي

ومن أجل أن تكون صورتها مصدراً لخيال لا يحيل إلى الواقع بقدر ما يسعى إلى خلق واقع مجاور هو واقع الكتابة الذي جعل من الحصان كائناً أسطورياً. وهو ما حول الرزاز نفسه إلى صانع أساطير. كل لوحة من لوحاته تنطوي على أسطورة، يمكن تخيل أنها كانت حية يوماً ما وفي متناول الجميع. سيتخيل الرزاز نفسه رساماً قادماً من عصور مختلفة، إنه رجل الحوادث السعيدة الذي سيكون أثره كبيراً على الرسم الحديث في مصر.

